الحمل على اللفظ وعلى المعنى في اللغة العربية «دراسة تطبيقية في سورة البقرة»

د. عثمـــان أحمـــد البشـــير•

ملخـــــص

ورد عند العرب الحمل على اللفظ والحمل على المعنى ، وهو نوع من أنواع التأويل النحوي ، وتأتي أهميته بأنه شبيه بالقياس في العربية في بعض حالاته لأنه يقوم على حمل الشيء على الشيء وإلحاقه به وإعطائه حكمه كما هو الحال في القياس . وهو كما قال ابن هشام أن يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه ، كأن تحمل الفرع على الأصل أو العكس ، وأن تحمل الأكثر على الأقل والنظير عن النظير وحمل الشيء على ضده وحمل المذكر على المؤنث وغير ذلك . وتتأكد أهميته في استخدام النحاة له وذلك بإحالتهم الظواهر الكلامية التي لا تنتظمها قواعد أصلية ينسب إليها له . وشرطه وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الاخرين ويؤمن معها اللبس . وقد هدفت هذه الدراسة لابراز صور الحمل وأساليبه المختلفة في سورة البقرة بغرض معرفة الاضافات النحوية والأوجه الإعرابية والنكت البلاغية . وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصل الى عدد من النتائج أهمها ورود الحمل على اللفظ وعلى المعنى كثيراً في القرآن الكريم خاصة في سورة البقرة ، أن أكثر صور الحمل على المعنى هي الالتفات بجميع أنواعه وقد خلا القرآن الكريم من بعض صور الحمل لعدم ملاءمته لفصاحته، وقد أوصت الدراسة بعمل إحصاء لصور الحمل في القران الكريم خاصة الالتفات.

• أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

Abstract

It was reported about the Arabs the predication on the word and on the meaning, it is a kind of grammatical interpretation, its importance in that it is resembles to analogy in Arabic in some cases because it is based on (carrying), predicates the thing on the thing and attach to it and gives it the same rule as in the case of analogy. As ibn Hesham said; It is given the rule of what is similar in its meaning or in its pronunciation, such as (carrying); predicates the branch on the original or vice versa and carry the most at the least and counterpart to the counterpart and carry the thing against it and carry the masculine on the feminine and so on. Provided the presence of a verbal,(word) or abstract presumption indicating the observation of the word or the structure of others and without confusion. The predication in all its forms was mentioned in the speech of the Arabs in general poetry and prose as it received aspects and types in the Quran. This paper presents some of the examples that have been mentioned in some verses of the Holy Quran and shows what these images added, in terms of meanings, interpretations, expressions, rhetorical jokes, or linguistic additives.

مقدمـــــــــة

تطرق كثير من علماء العربية لظاهرة الحمل على اللفظ والحمل على المعنى، واعتبروه طريقاً يحيلون إليه الظاهرات الكلامية التي لا تنتظمها قواعد أصلية تنسب إليها، فجاء استعماله كثيراً في مصنفات علماء النحو واللغة كما هو الحال عند ابن جني الذي عدَّ وروده واسعاً في اللغة، وعدّه الثعالبي وابن الأثير والسيوطي من سنن العرب في كلامهم وعقدوا له فصولاً. واتفقوا جميعاً على أن الأصل هو أن تحمل على اللفظ أولاً ثمّ تحمل على المعنى لأن اللفظ هو المشاهد المنظور إليه، وأما المعنى فخفي راجع إلى مراد المتكلم، فكانت مراعاة اللفظ والبداءة بها أولى، ولأن اللفظ متقدم على المعنى وسابق له لأنك أول ما تسمع اللفظ ثمّ تفهم معناه. (وعلى الرغم من اتفاقهم على ذلك إلا أن الحمل على المعنى أولاً قد وقع في كلام العرب وفي القرآن على قلته). والعرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ لأنه إذا انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه، لأنه انتكاث وتراجع. وفي القرآن الكريم وردت عدة صور للحمل حملت معها إضافات في المعنى والتفسير والصور البلاغية كما حملت معها توجيهات إعرابية. ولما كانت سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق فقد حفلت فيها الآيات بكثير من صور الحمل المتمثلة في الحمل على اللفظ ثمّ المعنى، والحمل على اللفظ ثمّ المعنى ثمّ اللفظ، والالتفات بجميع صوره، وكذلك ورود صورة المفرد في الجماعة أو الجماعة في المفرد أو تذكير المؤنث وتأنيث المذكر إلا أن بعض صور الحمل لم ترد في هذه السورة الكريمة كالحمل على أحسن الأقبحين وحمل النقيض على النقيض والحمل على اللفظ ثمّ المعنى ثمّ اللفظ ثمّ المعنى وغير

ذلك، وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، أما هيكل البحث فقد اشتمل على مبحثين وخمسة مطالب إضافة إلى قائمة بأهم أسماء المصادر والمراجع يسبقها عدد من النتائج والتوصيات.

أساسيات البحث:

مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث واحدة من ظواهر التأويل النحوي عند العرب وهي ظاهرة الحمل على اللفظ والحمل على المعنى ويجيب على عدة أسئلة منها: ما المقصود بالحمل وما أنواعه وأساليبه؟ وما علاقته بالقياس في اللغة العربية؟ وما الصور التي وردت منه في سورة البقرة وما الذي أضافته.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كون الحمل واحداً من أساليب التأويل النحوي التي يستخدمها النحاة ويسلكونه طريقاً يحيلون إليه الظاهرات الكلامية التي لا تنظمها قواعد أصلية تنسب إليها، وقد وردت من ذلك صورٌ كثيرة في القرآن الكريم كما وردت بعض هذه الصور في سورة البقرة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز صور وأساليب الحمل التي وردت في سورة البقرة واستقصائها ومعرفة الإضافات النحوية واللغوية والبلاغية التي أضافتها.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي لما تطلبه طبيعة البحث.

حدود البحث:

صور وأساليب الحمل التي وردت في سورة البقرة.

هيكل البحث:

وقد جاء هيكل البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: **الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في اللغة العربية.**

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: تعريف الحمل في اللغة والاصطلاح.
- المطلب الثاني: أنواع وأساليب الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في اللغة العربية.

المبحث الثاني: **مواضع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في سورة البقرة.**

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: صور الالتفات التي وردت في سورة البقرة.
- المطلب الثاني: صور الحمل على اللفظ والحمل على المعنى التي وردت في سورة البقرة.
- المطلب الثالث: بقية صور وأساليب الحمل التي وردت في سورة البقرة.

الخاتمة: وتشتمل على:

- أهم النتائج.
- أهم التوصيات.
- أهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الحمل على اللفظ والمعنى في اللغة العربية

المطلب الأول

تعريف الحمل على المعنى في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الحمل على المعنى في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: (حَمَلَ الشيءَ يَحْمِلُه حَمْلاً وحُمْلاناً فهو مَحْمُول وحميل، واحْتَمَلُه- والحمْل: ما حُمِلَ، والجمع أَحمال، وحَمَله على الدابة، يَحْمِلُه حَمْلاً. وحمله على الأمر يَحمِله حَمْلاً فاتْحَمل. ويقول ابن سيدة: قيل الحَمْل ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وجمعه أَحْمال، الحِمْل بالكسر ما حُمِل على ظهر أو رأس، وبعضهم قال: ما كان لازماً للشيء فهو حَمْل، وما كان بائناً فهو حِمْل، وجمع الحِمل أَحْمال وحُمُول، وجمع الحَمْل حِمَال[1]. وقد وردت كلمة الحمل ومشتقاتها في عدد من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب. فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً • خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً ﴾ [طه: ١٠٠-١٠١]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وجاء في الصِّحاح مادة (حَمَلَ): (حملت الشيء على ظهري أحمله حملاً)، وحملت المرأة والشجرة حَمْلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

(١) لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – طبعة دار صادر – بيروت – بدون تاريخ طبعة– مج١١– ص١٧٤ مادة(حمل).

[الأعراف: ١٨٩]، وقال ابن السكيت: الحَمْلُ ما كان في بطن أو على رأس شجرة، والحِمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس. وذكر ابن دريد أن حمل الشجر فيه لغتان: الفتح والكسر، والحملة بالتحريك جمع الحامل يقال: هم حَمَلة العرش وحملة القرآن(١).

وجاء في معجم الرائد: (الحِمل جمع أحمال وحُمُولة، وهو ما يحمل، وما يحمل على الشجرة من ثمر، وعلى الهودج: الحمل الذي عليه الهودج، والحَمل جمع حِمال وأحمال مصدر حمَل(٢).

وجاء في كتاب الكليات: (الحَمْل: حمله على الأمر يحمله فانحمل: أغراه به)، وحمَّله الأمر تحميلاً فتحمَّله تحمُّلاً، وحمل عنه: حلم فهو حمول أي: ذو حلم. وحملت المرأة تحمل: علقت. وحمل به يحمل حمالة: كفل. والحِمل بالكسر: ما كان على رأس أو ظهر. والحَمل بالفتح: ما كان في بطن أو على شجرة. ويجمع غالباً في القلة على (أحمال) وفي الكثرة على (حمول)(٣).

ثانياً: تعريف الحمل على المعنى اصطلاحاً:

تطرق كثير من علماء العربية لظاهرة الحمل على اللفظ وعلى المعنى واتفق جميعهم في تعريف الحمل على اللفظ والمعنى من حيث المعنى الاصطلاحي، إذ المقصود به حمل الشيء على الشيء وإلحاقه به وإعطاؤه حكمه، كحمل الفرع على الأصل أو العكس وحمل النظير على النظير أو حمل الشيء على ضده، ومنه الحمل على الظاهر والحمل على الأكثر وغيرها من أوجه الحمل.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار – دار العلم للملايين– بيروت لبنان– الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م– مج (٤)– ص١٦٧٦.

(٢) الرائد: معجم لغوي عصري – تأليف جبران مسعود– بيروت– طبعة ١٩٦٤م– مج(١)– ص٥٩١.

(٣) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي– ١٠٩٤هـ ١٦٨٣م– قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش، ومحمد المصري– مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان– الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م– ص٣٧٨.

يقول ابن هشام: (الحمل على المعنى هو أن يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما)[1].

ويقول الكفوي: (الحمل هو اتحاد المتغايرين في المفهوم بحسب الهوية أو بحسب الذات[2].

ويعرفه أشرف مبروك في رسالته الحمل على المعنى بأنه: (حمل اللفظ على معنى لفظ آخر، أو تركيب على معنى آخر لشبه بين اللفظتين والتركيبين في المعنى المجازي، فيأخذان حكمهما النحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ويؤمن معها اللبس)[3].

يتضح من التعريفات السابقة أن الحمل على المعنى لا يكون إلا بين لفظين بينهما تشابه في المعنى فيحمل الثاني على الأول، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية بهدف الوصول إلى سلامة التركيب وتجويد المعنى.

المطلب الثاني

أنواع وأساليب الحمل على المعنى والحمل على اللفظ في اللغة العربية

لما كان الحمل هو قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما حكم الآخر، كان طريقاً يسلكه النحاة ويحيلون إليه الظاهرات الكلامية التي لا تنتظمها قواعد أصلية تنسب إليها، لذلك كان استعماله في اللغة كثيراً، يقول ابن جني: (والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً)[4]، ويقول في موضع آخر:

(١) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب– تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله هشام الأنصاري المصري المتوفي سنة ٧٦١هـ – تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد– دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير – القاهرة ٢٠٠٥م – ج٢ ص٣٣١.

(٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – للكفوي– ص٣٧٨– مرجع سابق.

(٣) ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسات النحوية– رسالة ماجستير للباحث: محمد أشرف مبروك إسماعيل– جامعة القاهرة – كلية دار العلوم– ١٩٨٩م– ص٦.

(٤) الخصائص– صنفه أبو الفتح عثمان بن جني– تحقيق محمد علي النجار– الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة الرابعة ١٩٩٩م– ج٢– ص٤٢٥.

(اعلم أن هذا الشرج "النوع" غور في العربية بعيد ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً ويصفه بأنه بحر لا ينكش ولا يفثج ولا يؤبى ولا يغرَّض ولا يغضغض)[1].

وهو عند ابن الأثير قسم من التأليف دقيق المسلك بعيد المذهب يحتاج إلى معاودة وزيادة تأمل[2]، وعدّه الثعالبي في كتابه فقه اللغة من سنن العرب وعقد له فصلاً سماه حمل اللفظ على المعنى ومثّل له بتذكير المؤنث وتأنيث المذكر قال فيه: (من سنن العرب ترك ظاهر اللفظ وحمله على معناه)[3].

أما الحمل على اللفظ فهو الأصل في كلام العرب، يقول السيوطي: (وعلل ذلك بأن اللفظ هو المشاهد المنظور إليه، وأما المعنى فخفي راجع إلى مراد المتكلم فكانت مراعاة اللفظ والبداءة بها أولى، وبأن اللفظ متقدم على المعنى، لأنك أول ما تسمع اللفظ فتفهم معناه عقبه فاعتبر الأسبق، وبأنه لو عكس لحصل تراجع، لأنك أوضحت المراد أولاً ثمّ رجعت إلى غير المراد، لأن المعول على المعنى فحصل الإبهام بعد التبيين)[4].

وعند ابن جني أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ، لأنه إذا انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه، لأنه انتكاث

(١) انظر المصدر نفسه– ج٢– ص٤١٣–ص٤٣٧ لاينكش : أي لاينزف وينتهي ماؤه .
لا يفثج : أي لايبلغ غوره.
لا يؤبى : أي لا ينقطع من كثرته.
لا يغرض :أي لا ينزح.
لا يغضغض : أي لا ينزح أيضاً ، وغضغضت الشيء تغضغض أي نقصته فنقص.

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور– تأليف: نصرالدين بن محمد بن محمد الشهير بابن الأثير– تحقيق: مصطفى جواد– بدون تاريخ للطبعة– ج١– ص١٠٦.

(٣) فقه اللغة وسر العربية– تأليف: أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي– تحقيق أملين نسيب– دار الجيل– بيروت– لبنان– الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م– ص٣٩٨.

(٤) كتاب الأشباه والنظائر في النحو– لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي ٨٤٩–٩١١هـ – ١٤٤٥–١٥٠٥م راجعه وقدم له: الكتور فايز ترحيني– دار الكتاب العربي– بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م – ج٢– ص٢١٦.

وتراجع [1].

وعلى الرغم من أن الحمل على اللفظ وعلى المعنى تناوله كثير من النحاة القدامى منذ عهد سيبويه إلا أن ابن جني أولاه اهتماماً كبيراً وعقد له فصلاً تحت باب (في شجاعة العربية) ضمن فصول عدة مثل الحذف والتقدير والتقديم والتأخير، والزيادة والتضمين والتحريف[2].

أنواع الحمل على المعنى والحمل على اللفظ:

تناول النحاة عدداً من أنواع الحمل ونجمل هذه الأنواع في أهم ما اتفق عليه النحاة وورد في مصنفاتهم، مع إيراد مثال أو أكثر لكل نوع:

١. **الحمل على المعنى**: ومثاله تأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد، وحمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، أو غير ذلك، وضرب ابن جني مثالاً على تذكير المؤنث بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، قدره أي هذا الشخص، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] أراد بالرحمة المطر.

ومثال تأنيث المذكر قراءة بعضهم: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]، أنث لَمَّا كان بعض السيارة، سيارة في المعنى[3]. يقول ابن جني: (وتذكير المؤنث واسع جداً، لأنه رد فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في

(١) انظر الخصائص لابن جني– ج٢– ص٤٢٢– مرجع سابق.
(٢) انظر الخصائص– ج٢– ص٣٦٢ وما بعدها– مرجع سابق.
(٣) انظر الأشباه والنظائر في النحو –ج١– ص٢٣٠– مرجع سابق.

التناكر والإعراب)[1].

٢. **حمل الأصول على الفروع**: ومثاله عدم إضافة ضارب إلى فاعله لأنك لا تضيفه إليه مضمراً فلذلك لا تضيفه إليه مظهراً، وجازت إضافة المضمر إلى الفاعل لما جازت إضافته إليه مظهراً[2]، ومثال حمل الأصل على الفرع: استواء النصب والجر في المظهر، قالوا: إنما استوى النصب والجر في المظهر في نحو رأيت الزيدين لاستوائهما في المضمر، نحو: رأيتك ومررت بك، وإنما كان هذا الموضع للمضمر حتى حمل عليه حكم المظهر من حيث كان المضمر عارياً من الإعراب وإذا عري منه جاز أن يأتي منصوبه بلفظ مجروره، وليس كذلك المظهر لأن باب الإظهار أن يكون موسوماً بالإعراب، فلذلك حملوا الظاهر على المضمر في التثنية، وإن كان المظهر هو الأصل، وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع، ألا ترى أن المضمر أصل في عدم الإعراب فحملت المظهر عليه لأنه فرع في البناء[3].

٣. **حمل الفروع على الأصول**: يحمل الفرع على الأصل لغرض التجانس والتشابه، وهو الأصل، ومثال ذلك حمل النصب على الجر في التثنية والجمع، يقول الزجاجي: (وكان ضمه إلى المخفوض أولى لأنهما جميعاً في طريق المفعول به، ألا ترى أن قولك: ضربت زيداً، ومررت بزيد، سواء في المعنى في أنهما مفعول بهما إلا أن أحدهما أوصلك الفعل إليه بغير حرف خفض، والآخر وصل إليه بحرف خفض، فلما استويا في المعنى

(١) الخصائص لابن جني– ج٢– ص٤١٧– مرجع سابق.
(٢) انظر الخصائص– ج٢– ص٣٥٧– مرجع سابق.
(٣) انظر الخصائص– ج٢– ص٣٥٧– مرجع سابق.

استويا في الشبه فضم المنصوب في التثنية إلى الخفض لذلك..[1].

٤. **الحمل على الأكثر**: الحمل على الأكثر كثير في كلام العرب[2]: زعموا أن أناساً يقولون: كيف أنت وزيداً، وما أنت وزيداً، وهذا قليل في كلام العرب، أي حملهم الكلام على ما وكيف، والأكثر حمله على الفعل، كأنهم قالوا: كيف تكون أنت وقصعةً من ثريد، وما كنت وزيداً، لأن كنت وتكون يقعان ها هنا كثيراً ولا ينقضان ما نريد من معنى الحديث. فجرى (ما أنت) مجرى (ما كنت) كما أن كيف على معنى يكون، وفي هذا حمل للأقل على الأكثر[3].

ومن ذلك أيضاً مذهب سيبويه في أن المرفوع بعد (لولا) مبتدأ محذوف الخبر، فهو أولى من قول الكسائي أنه فاعل باضمار فعله،لأن اضمار الخبر أكثر من إضمار الفعل[4].

٥. **الحمل على أحسن الأقبحين**: وهو أن تُحضرك الحال ضرورتين لابد من إحداهما، فينبغي حينئذٍ أن تحمل الأمر على أقربهما وأقلهما فحشاً، ويمثل ابن جني بجملة: فيها قائماً رجلٌ، فإن أنت رفعت (قائماً) قدمت الصفة على الموصوف وهذا لا يكون، وإن أنت نصبت (قائماً) على الحال كانت الحال من النكرة وهذا جائز على قلته، فحملت المسألة على الحال فنصبت. وهو أحسن الأقبحين لأن الحال من النكرة قبيح وتقديم الصفة على الموصوف أقبح منه، فحمل على أحسنهما.

(١) الإيضاح في علل النحو– تأليف: أبي القاسم الزجاجي– تحقيق: مازن المبارك– دار النفائس– بيروت– الطبعة الخامسة ١٩٨٦م– ص١٢٨.

(٢) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي– ج١– ص١٨١– الكليات للكفوي– ص١٥٦– مرجع سابق.

(٣) كتاب سيبويه– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر– تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون– دار الجيل– بيروت– الطبعة الأولى– بدون تاريخ – ج١– ص٣٠٣.

(٤) انظر الكليات– ص١٥٦– مرجع سابق.

٦. **الحمل على النظير**: مما لا شك فيه عند العرب أن الحمل على النظير أولى من الحمل على ما ليس له نظير، وقد عقد السيوطي لذلك باباً ومثل له بكلمة (مروان) فإنه يحتمل أن يكون وزنه فعلان أو مفعالاً أو فعوالاً؛ والأول له نظير فيحمل عليه، والآخران مثالان لم يجيئا[١]، ومثال ذلك ما أورده ابن الأنباري في الإنصاف حيث قال: (ذهب البصريون إلى أن الأسماء الستة معربة من مكان واحد، والواو والألف والياء هي حروف الإعراب، وذهب الكوفيون إلى أنها معربة من مكانين والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه وفساد ما ذهبوا إليه، أن ما ذهبنا إليه له نظير في كلام العرب، فإن كل معرب في كلامهم ليس له إلا إعراب واحد، وما ذهبوا إليه لا نظير له في كلامهم، فإنه ليس في كلامهم معرب له إعرابان، والمصير إلى ما له نظير أولى من المصير إلى ما ليس له نظير)[٢].

٧. **الحمل على النقيض**: من أنواع الحمل، حمل النقيض على النقيض/ مثل حمل النظير على النظيروإن كان الأول قليلاً في كلام العرب، وجعلت العرب النقيض مشاكلاً للنقيض لأن كلاً منهما ينافي الآخر، ولأن الذهن يتنبه لهما معاً بذكر أحدهما، وقد كان أبو علي الفارسي يستحسن قول الكسائي في قوله: (إذا رضيت على بنو قشير) أنه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملاً للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره، وقد سلك سيبويه هذه الطريقة في المصادر كثيراً،

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي– ج١– ص٢١٩– مرجع سابق.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين– تأليف كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ– قدمه له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد– بإشراف الدكتور إميل بديع يعقوب– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م– ج١– ص٢٠٧.

فقال: قالوا كذا لما قالوا كذا وأحدهما ضد الآخر[1]. وكذلك حملوا جيعان وعطشان على شبعان وريان وملآن لأن باب فعلان للإمتلاء.

٨. **ومن أنواع الحمل أيضاً**: الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ وقد ورد ذلك كثيراً في كلام العرب وفي الذكر الحكيم، فالكثير الحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى، والنادر جداً الحمل على اللفظ والمعنى، وجاء أيضاً الحمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ، ومما جاء أيضاً الحمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ ثم على المعنى، والكثير في القرآن الكريم الحمل على اللفظ ثم على المعنى ولم يجيء الحمل على المعنى ابتداءًا إلا في بعض المواضع.

٩. **ومن أساليب الحمل أيضاً الإلتفات**: يقول السيوطي: (ومن سنن العرب أن تخاطب الشاهد، ثمّ تحوِّل الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائب ثمّ تحوله إلى الشاهد، وهو الالتفات)[2]، وقد ورد الالتفات كثيراً في كلام العرب والذكر الحكيم وسنتناول أمثلة منه عند الحديث عن النماذج التطبيقية في سورة البقرة.

١٠. **ومن تلك الأساليب أيضاً ذكر الجمع والمراد به واحد**: كقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦]، والمراد واحد، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، والمنادى واحد. وكقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] وهو

(١) انظر الخصائص – ج٢– ص٣١٣– مرجع سابق.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها– للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– مج١– ص٣٣٣.

واحد بدليل، ارجع إليهم، ومن ذلك ذكر الجمع والمراد به اثنان كقوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤] وهما قلبان.

١١. **ومنه أيضاً مخاطبة الواحد بلفظ الجمع**: كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٩] ومن سنن العرب أيضاً في الحمل أن تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحد ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠][(١)].

١٢. **ومن أساليب الحمل أيضاً الحمل على لفظ (مَنْ) كثيراً**: كقوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، حمل أولاً على لفظ (مَنْ) فأفرد في قوله: ﴿ يَتَعَدَّ ﴾ وعلى معناها ثانياً فجمع في الآية السابقة ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم.

وجميع هذه الأساليب وردت في كلام العرب كما وردت في الذكر الحكيم، والمبحث الثاني يتناول أساليب الحمل التي وردت في سورة البقرة.

(١) انظر المزهر للسيوطي – مج١ – ص٣٣٤.

المبحث الثاني

مواضع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في سورة البقرة

المطلب الأول

صور الإلتفات التي وردت في سورة البقرة

اشتملت سورة البقرة على طائفة كبيرة من أساليب الحمل، ولكن أكثر هذه الأساليب وروداً هو أسلوب الالتفات الذي جاء على صور مختلفة ويحمل معانٍ ودلالات عدة وسيتناول الباحث هذه الصور جميعها ثم ينتقل إلى أسلوب آخر وهكذا حتى يستوفي جميع الأساليب التي وردت في هذه السورة.

أولاً: أسلوب الالتفات بصوره المختلفة:

فمما ورد منه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، في قوله (نزلنا) التفات من الغيبة إلى التكلم لأن قبله (اعبدوا ربكم)، فلو جاء الكلام عليه لقيل: مما نزلنا على عبده، ولكنه التفت للتفخيم[(١)]. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وفائدة الالتفات هنا أن الإنكار إذا توجه إلى المخاطب

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي– تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض– الشيخ عادل أحمد عبدالموجود– الدكتور جاد مخلوف جاد– الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي– دار الكتب العلمية– بيروت لبنان– الطبعة الأولى١٤١٤هـ– ١٩٩٤م– ج١– ص١٥٢.

كان أبلغ، وجاء (لا تكفرون) مضارعاً لا ماضياً لأن المنكر الدوام على الكفر، والمضارع هو المشعر بذلك، ولئلا يكون ذلك توبيخاً لمن آمن بعد كفر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤]، فيه التفات من الغيبة إلى التكلم للعظمة، واللام للتبليغ كنظائرها، وأما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٥٨]، فقد قرئ (نغفر) بالتاء والياء مبنياً للمفعول (تُغْفر) و(يُغْفر) والتاء لتأنيث الخطايا، والياء لأن تأنيثها غير حقيقي، وقرئ (يغفر) بمعنى القراءة الأولى وفي كل ذلك التفات من التكلم إلى الخطاب[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣]، في قوله (لا تعبدون) قرئ بالياء والتاء، ومن قرأ بالغيبة فلأن الأسماء الظاهرة حكمها الغيبة، ومن قرأ بالخطاب فهو التفات، وحكمته كما يقول السمين الحلبي: أنه أدعى لقبول المخاطب الأمر والنهي الواردين عليه، وجعل أبو البقاء قراءة الخطاب على اضمار القول قال: (يقرأ بالتاء على تقدير: قلنا لهم: (لا تعبدون إلا الله) وكونه التفاتاً أحسن[3].

ومنها التفاتان عند الزمخشري[4]، الأول على قراءة (لا يعبدون)

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص١٧٠.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٣٦، ص٢٣٣– مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٧٥– مرجع سابق، البحر المحيط– ج١– ص٢٨، التبيان في إعراب القرآن– تأليف: أبي البقاء عبدالله بن الحسين عبدالله العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ– تحقيق: علي محمد البجاوي– الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه– د. ط د. ت– ج١–ص٨٣.
(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧– ٥٣٨هـ – دار المعرفة– بيروت لبنان– بدون تاريخ طبعة– ج٢– ص٥٧.

بالياء وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والثاني أن يكون أراد بالالتفات الخروج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيده قوله تعالى: (إلا قليلاً منكم) يعني بهم الذين أسلموا في زمانه عليه السلام كعبد الله بن سلام وأضرابه فيكون التفاتاً على القراءتين[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]، في قوله (يردون) قرئ على المشهور بالغيبة بعد الخطاب فيكون فيه التفات راجع إلى قوله: (أفتؤمنون) ومن قرأ (تردون) بالتاء ليس فيه التفات[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦]، الجمهور على قراءة (يعملون) بالياء نسقاً على ما تقدم، وقرأ الحسن وغيره بتاء الخطاب (تعملون) على الالتفات وأتى بصيغة المضارع وإن كان علمه محيطاً بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤوس الآي وختم الفواصل[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٤]، في قوله (عما يعملون) فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة رداً على الذين أوتوا الكتاب

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٨٠– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٩٠– مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٣١١– مرجع سابق.

أو رداً على المؤمنين، والخطاب في قوله (فولوا وجوهكم شطره) وبالخطاب على رده للمؤمنين وهو الظاهر، وبالغيبة رداً على (الذين أوتوا الكتاب) وأفاد الالتفات تحريكاً وتنشيطاً[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ففي (أولئك يلعنهم) وجهان إعرابيان، الأول أن يكون مبتدأ وخبر، والثاني أن يكون (أولئك) بدلاً من (الذين)- و(يلعنهم) الخبر، وكررت اللعنة تأكيداً في ذمهم، وفي قوله (يلعنهم الله) التفات إذ لو جرى على سنن الكلام لقال: (تلعنهم) لقوله (أنزلنا)، ولكن في إظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير[2].

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، في قوله (عنِّي) و(إنِّي) التفات من غيبة إلى تكلم باعتبار ما قبله (ولتكبروا الله) والاسم الظاهر في ذلك الضمير الغائب، وفي قوله (فإني قريب) مجاز عن سرعة إجابته لدعوة داعيه وإلا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان[3].

وفي قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، يقول

(١) انظر الدر المصون- ج١- ص٤٠٠- مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون- ج١- ص٤١٧- مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون- ج١- ص٤٧١- مرجع سابق.

السمين الحلبي في قوله (رجعتم) شيئان أحدهما التفات والآخر حمل على المعنى، أما الالتفات فإن قبله (فمن تمتع فمن لم يجد) فجاء بضمير الغيبة عائداً على (مَنْ) فلو سيق هذا على نظم الأول لقيل: (إذا رجع) بضمير الغيبة[1].

قد يكون الالتفات بغرض تنبيه السامع إلى ما يلقى إليه كما في قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ففي قوله (تخالطوهم) التفات من ضمير الغيبة في قوله: (ويسألونك) إلى الخطاب لينبه السامع إلى ما يلقى إليه[2].

وفي قوله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، الألف في الفعلين (يخافا ويقيما) عائدة على صنفي الزوجين وفيه التفات لأنه لو جرى على نسق الكلام لقيل: إلا أن تخافوا ألا تقيموا بتاء الخطاب للجماعة وقد قرئت كذلك[3].

قد يكون غرض الالتفات في الكلام التحضيض على شيء معين ففي قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، في قوله (يعفون) قراءة لابن أبي اسحق بتاء الخطاب (تعفون) ووجهها الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٤٨٨– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٣٩– مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٥٩– مرجع سابق.

الخطاب، وفائدة هذا الالتفات التحضيض على عفوهن وأنه مندوب[1]. وفي قوله: (وأن تعفوا أقرب) أيضاً التفات، والمراد بالخطاب هنا الرجال والنساء فغلَّب المذكر وقيل أنه للأزواج خاصة لأنهم المخاطبون في صدر الآية (وإن طلقتموهن) وعلى هذا فيكون التفاتاً من غائب وهو قوله (الذي بيده عقد النكاح)[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، قرأ الحسن (يرجعون) بياء الغيبة على الالتفات، قال ابن جني: (كأن الله تعالى رفق بالمؤمنين عن أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تتفطر لها القلوب فقال لهم (واتقوا) ثمّ رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة فقال (يرجعون)[3].

هذه هي أهم المواضع التي وقع فيها الالتفات في سورة البقرة وهناك مواضع أخرى قليلة لا تخرج في حكمتها عما سقناه من الأمثلة[4]، فتصبح جملة المواقع التي وقع فيها التفات بعضاً وثلاثين موضعاً جاء فيها الالتفات لأغراض مختلفة منها التعظيم والتفخيم، والإنكار والتوبيخ، قبول المخاطب الأمر والنهي الواردين عليه، التحريك والتنشيط، تنبيه السامع إلى ما يلقى إليه، التحضيض على فعل الشيء، الترفق والعطف.

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٨٥– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٨٧– مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٦٧١– مرجع سابق.
(٤) سورة البقرة– الآيات (١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٨٥ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٤).

المطلب الثاني

الحمل على اللفظ والحمل على المعنى

الحمل على اللفظ والحمل على المعنى من أكثر أساليب الحمل استعمالاً في كلام العرب وعندهم أن الأصل في الكلام أن يحمل على لفظه ثمّ على معناه، وكذلك الحال بالنسبة للقرآن الكريم فقد وقع فيه كثيراً الحمل على اللفظ، وقلّ فيه وقوع الحمل على المعنى ابتداءً، كما أن الحمل على المعنى بعد الحمل على اللفظ في (مَنْ) أكثر ما يكون في القرآن الكريم، وأنه إذا اجتمع حملان حمل على اللفظ وحمل على المعنى بدئ بالحمل على اللفظ، وهو الكثير الشائع أيضاً في القرآن الكريم، يقول ابن جني: (واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ)[1]، ويقول السيوطي: (إذا اجتمع الحمل على اللفظ والحمل على المعنى بدئ بالحمل على اللفظ، وعلل ذلك بأن اللفظ هو المشاهد المنظور إليه، وأما المعنى فخفي راجع إلى مراد المتكلم، فكانت مراعاة اللفظ والبداءة بها أولى، وبأن اللفظ متقدم على المعنى، لأنك أول ما تسمع اللفظ فتفهم معناه عقبه فاعتبر الأسبق، وبأنه لو عكس لحصل تراجع لأنك أوضحت المراد أولاً ثمّ رجعت إلى غير المراد، لأن المعول على المعنى فحصل الإبهام بعد التبيين)[2]. ونورد فيما يلي المواضع التي وقع فيها الحمل في سورة البقرة:

١. في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، في الآية الكريمة وردت كلمة (مَنْ) يقول السمين الحلبي: (اعلم أن "مَنْ" وأخواتها لها لفظ ومعنى، فلفظها مفرد مذكر، فإن أريد

(١) الخصائص– ج٢– ص٤٢٢– مرجع سابق.
(٢) المزهر للسيوطي– ج١– ص٢٣٥– مرجع سابق.

بها غير ذلك فلك أن تراعي لفظها مرة ومعناها أخرى، فتقول: جاء مَنْ قام وقعدوا)[1].

في هذه الآية وردت كلمة (مَنْ) فروعي فيها اللفظ أولاً فقيل: (من يقول) والمعنى ثانياً في (آمنا)، قال ابن عطية: (حسَّن ذلك لأن الواحد قبل الجمع في الرتبة، ولا يجوز أن يرجع متكلم من لفظ جمع إلى توحيد، لو قلت: ومن الناس من يقومون ويتكلم لم يجز)[2]، فيجب مراعاة اللفظ أولاً ويجوز بعد مراعاة اللفظ ان يراعى المعنى، والحمل في (مَنْ) جار فيها في جميع أحوالها موصولة كانت أم شرطية أم استفهامية.

٢. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، حمل الضمير في قوله (من آمن وعمل) على لفظ (مَنْ) فأفرد، وعلى المعنى في قوله: (فلهم أجرهم عند ربهم) كقول الشاعر[3]:

ألمّا بسلمى عنكما إن عرضتما ××× وقولا لها عُوجِي على من تخلفوا

فراعى المعنى.

٣. وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]، (مَنْ) قد تكون موصولة بمعنى الذي ويجوز أن تكون شرطية، وقد روعي لفظها مرة فأفرد في قوله (كسب) و(به) و(خطيئته)، والمعنى مرة أخرى[4].

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص١١٢– مرجع سابق.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي– توفى سنة٥٤٦هـ– تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان– الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م– ج١– ص٩٠ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن– تفسير القرطبي: عبدالله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي– تقديم: هاني الحاج– حققه وشرح أحاديثه: عماد زكي البارودي، خيري سعيد– المكتبة التوفيقية– القاهرة– بدون تاريخ للطبعة – ج١– ص٤١٤.

(٤) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٧٤– مرجع سابق.

٤. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وفي الجملة (لن يدخل الجنة إلا منْ) حمل أولاً على لفظ (مَنْ) فأفرد الضمير في قوله: (كان)؛ وعلى معناها ثانياً، ويكون الخبر غير فعل بل وصفاً يفصل بين مذكره ومؤنثه تاء التأنيث وأُعربت (تلك) خبر للمبتدأ المفرد لأن المراد بها الجمع من حيث المعنى[١].

٥. وفي الآية التي تلي هذه الآية: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]، فيها أيضاً حمل على اللفظ أولاً ثمّ المعنى، فحمل على لفظ (مَنْ) فأفرد الضمير في قوله: (فله أجره عند ربه) وعلى معناها فجمع في قوله: (عليهم ولا هم يحزنون) ويرى السمين الحلبي أن هذا أحسن التركيبين يعني البداءة بالحمل على اللفظ ثمّ الحمل على المعنى[٢].

٦. وكذلك وقع الحمل على اللفظ ثمّ المعنى في لفظ (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، فحمل أولاً على لفظ (مَنْ) فأفرد في قوله: (منع ، وسعى) وعلى معناها ثانياً فجمع في قوله (أولئك وما بعدها).

٧. وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، موضع الشاهد في كلمة (كلٌّ) فهي إذا قطعت عن الإضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، ومراعاة

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٣٤٣– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٣٤٥– مرجع سابق.

المعنى هو الأكثر ، كما في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، وأما مراعاة اللفظ ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وفي آية البقرة جمع (قانتون) حملاً على المعنى دون اللفظ[1].

٨. وجاء الحمل على اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، فقد راعى لفظ (مَنْ) مرة فأفرد في قوله (يقتل) ومعناها أخرى فجمع في قوله: (أموات بل أحياء) واللام في (لِمَنْ) للعلة، ولا تكون للتبليغ لأنهم لم يبلغوا الشهداء قولهم[2]، ويجوز أن تأتي أموات على (ميت) فإن ذلك فصيح.

٩. (أ) وفي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، في الآية حمل على المعنى أولاً

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٣٥٢– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٤١٢– مرجع سابق.

حيث أتى بضمير جمع اعتباراً بمعنى (مَنْ) ولو راعى اللفظ لأفرد فقال (رجع) بدلاً من (رجعتم)[1].

(ب) وكذلك جاء الحمل على المعنى في قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، في هذه الآية حمل على المعنى دون اللفظ وهو قوله: (وما تفعلوا) وحُمِل على معنى (مَنْ) إذ جمع الضمير ولم يفرده، وفي الآية أيضاً التفات وهو خروج من غيبة إلى خطاب.

١٠. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، في قوله (من يقول) حمل على معنى (منْ) فجاء قوله (ربنا آتنا) جمعاً، ولو حمل على لفظها لقال (رب آتني) ثمّ حمل على اللفظ مرة أخرى في قوله (وماله) وروعي الجمع هنا لكثرة من يرغب في الاقتصار على مطالب الدنيا[2].

١١. ومما جاء فيه الحمل على اللفظ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فحمل فيها على (منْ) أولاً فأفرد في قوله (يرتد، فيمت، وهو كافر) ثمّ حمل على معناها ثانياً في قوله (فأولئك، أصحاب النار، هم فيها خالدون)

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٤٨٨، ص٤٩٣– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٠٠– مرجع سابق.

فجمع في كل ذلك، والحمل أولاً على اللفظ ثمّ على المعنى هو أحسن التركيبين عند العرب.

١٢. ومن ذلك أيضاً أي الحمل أولاً على اللفظ، قوله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، حمل أولاً على لفظ (منْ) فأفرد في قوله (يتعد) وعلى المعنى ثانياً فجمع في قوله: (فأولئك هم الظالمون)[١].

١٣. وفي قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٣-٢٦٤]، ففي قوله (الذي ينفق) حمل على اللفظ أولا فأفرد في (ينفق ماله، ولا يؤمن بالله، فمثله) ثمّ على معناه فجمع في قوله (لا يقدرون على شيء...الخ)[٢].

١٤. ومن صور الحمل على اللفظ أولاً الحمل على لفظ (كل) في قوله: (آمن) فأفرد الضمير ثمّ جمع على معناه في قوله: (وقالوا سمعنا) في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

هذه هي صور الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في سورة البقرة، جاء معظمها على صورة التركيب الأول وهو الحمل على اللفظ أولاً كما جاء

(١) انظر الدر المصون- ج١- ص٥٦٢- مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون- ج١- ص٦٣٨- مرجع سابق.

في بعض الصور فيها حملاً على المعنى، ولم يقف الباحث على بقية صور الحمل كالحمل على اللفظ ثمّ المعنى ثمّ اللفظ، التي وردت في موقع واحد في سورة البقرة ولكنها وردت في مواضع أخرى في القرآن الكريم(١)، أما الحمل على اللفظ ثمّ المعنى ثمّ اللفظ ثمّ المعنى فوقع في آيات محدودة في القرآن الكريم(٢).

المطلب الثالث

بقية أنواع وأساليب الحمل

(أ) تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وما في حكمهما:

من أساليب الحمل في اللغة العربية تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وما في حكمهما، فأما تذكير المؤنث فهو كثير في كلام العرب وقد ورد به القرآن الكريم، إلا أن لفظ المؤنث الذي يأتي بمعنى المذكر فقليل جداً يقول ابن جني في كتابه الخصائص: (وتذكير المؤنث واسع جداً، لأنه رد فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإعراب)(٣)، ومثال الأول من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، أي: هذا الشخص أو هذا المرئي(٤)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، أنه أراد بالرحمة هنا المطر، وأما تأنيث المذكر فكقراءة الحسن ومجاهد: ﴿تلتقطه بعض السيارة﴾ [يوسف: ١٠]، وذلك

(١) مثل سورة الأنعام الآية ١٣٩، سورة لقمان الآية ٦، سورة النساء الآية ٧٢–٧٣.
(٢) مثل سورة المائدة الآية ٦٠، سورة الزخرف الآيات ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦.
(٣) الخصائص لابن جني– ج٢– ص٤١٧– مرجع سابق.
(٤) انظر الخصائص– ج٢– ص٤١٤– مرجع سابق.

لتأنيث المعنى ولإضافته إلى مؤنث، وقالوا فُلعتْ بعض أصابعه[1].

وقد وردت بعض الصور لتذكير المؤنث في سورة البقرة منها:

١. في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٤٨]، الضمير في قوله (ولا هم) يعود على النفس، وهي مؤنثة، والمراد بها جنس الأنفس، وقد عاد الضمير مذكراً والنفس مؤنثة لأن المراد بها العباد والأناس[2].

٢. وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٨١-١٨٢]، جاءت هذه الآية في الحديث عن الوصية، وفي قوله (فمن بدله) "منْ" هنا موصولة أو شرطية جاءت بلفظ المؤنث لأنها في معنى المذكر وهو الإيصاء، أو تعود على نفس الإيصاء المدلول عليه بالوصية، إلا أن اعتبار التذكير في التأنيث قليل وإن كان مجازياً[3].

٣. وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩]، أورد السمين الحلبي آراء النحاة في إعراب قوله (صفراء فاقع لونها) وناقشها فقال: يجوز أن يكون "فاقع" صفة و "لونها" فاعل به، وأن يكون خبراً مقدماً و "لونها" مبتدأ مؤخراً والجملة صفة وهذا الإعراب ذكره أبو البقاء واعتُرض عليه لأن بعضهم نقل عنهم أن هذه التوابع للألوان لا تعمل عمل الأفعال، وأن يكون

(١) انظر الدر المصون– ج٤– ص١٥٨– مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٢١٦ – مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٤٥٧– مرجع سابق.

العمل لـ "صفراء" لا لـ "فاقع" ممنوع وهو أن صفراء مؤنث اللفظ، ولو كان واقعاً لـ "لونها" لقيل: أصفر لونها كما تقول: مررت بإمرأة أصفر لونها، ولا يجوز صفراء لونها لأن الصفة كالفعل، ولكن يمكن أن يقال: لما أضيف إلى مؤنث اكتسب منه التأنيث فعومل معاملته، كما يجوز أن يكون لونها مبتدأ و"تسرُّ" خبره، وإنما أنث الفعل لاكتسابه بالإضافة معنى التأنيث كبيت ذي الرمة[1]:

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ××× أعاليها مرَّ الرياح النواسم

والشاهد في البيت اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه، فقد أنث الفعل (تسفهت) لإضافة الفاعل "مرَّ" إلى الرياح وهي مؤنثة، وقيل لأن المراد باللون هنا الصفرة، وهي مؤنثة فحمل على المعنى في ذلك[2].

٤. وفي قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]، في قوله (تشابه) وقرئ يشَّابه، فتذكير الفعل وتأنيثه جائزان لأن فاعله اسم جنس وفي اسم الجنس لغتان: التذكير والتأنيث، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠]، فأنث في الأولى وذكر في الثانية[3].

(١) ديوان ذي الرُّمة– شرح الخطيب التبريزي– كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد– دار الكتاب العربي– بيروت– الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م– ص٧٥٤.

(٢) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٥٧– مرجع سابق.

(٣) انظر الدر المصون– ج١– ص٢٥٨– مرجع سابق.

(ب) مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وذكر الجمع والمراد به واحد وغير ذلك:

يقول ابن جني (.... وقد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثوراً ومنطوقاً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد...)[1]، ومن باب الواحد والجماعة قولهم: هو أحسن الفتيان وأحمله، أفرد الضمير لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد، كقولك: هو أحسن فتى في الناس، قال ذو الرمة[2]:

ومية أحسن الثقلين وجهاً ××× وسالفةً وأحسنُه قذالاً

فأفرد الضمير مع قدرته على جمعه، وهذا يدلك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع، وكيف يقع فيها، ألا ترى أن الموضع موضع جمع، وقد تقدم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الإفراد، لأنه مما يؤلف في هذا المكان[3]. ومثال ذكر الواحد والمراد به الجمع قولهم للجماعة ضيفي، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧]، وقد يذكر الجمع والمراد به واحد كقوله تعالى: ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦]، فذكر طائفة والمراد واحد، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، والمنادى واحد، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنِي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، والمرسل واحد بدليل (أرجع إليهم).

(١) الخصائص لابن جني– ج٢– ص٤١٣– مرجع سابق.
(٢) ديوان ذي الرُّمة– شرح الخطيب التبريزي– ص٥١٦– مرجع سابق.
(٣) انظر الخصائص لابن جني– ج٢– ص٤٢١– مرجع سابق.

ومن ذلك أيضاً أن يذكر الجمع ويراد به اثنان كقوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤]، وهما قلبان، وكذلك من صور ذلك أن تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحد ثمّ تخبر عنهما بلفظ الاثنين كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠][1].

ومما ورد من ذلك في سورة البقرة الآتي:

١. قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧]، فالذي اسم موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع، ولذلك روعي معناه في قوله (ذهب الله بنورهم) فأعاد الضمير عليه جمعاً[2].

٢. في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، في قوله (ابن السبيل) مفرد، وهو اسم جنس أو واحد أريد به الجمع، وسمي ابن السبيل – أي الطريق – لملازمته إياه في السفر، أو لأنه تبرزه فكأنه ولدته[3].

٣. في قوله تعالى: ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ

(١) انظر المزهر للسيوطي – ج١ – ص٣٣٤ – مرجع سابق.
(٢) انظر الدر المصون – ج١ – ص١٢٩ – مرجع سابق.
(٣) انظر الدر المصون – ج١ – ص٤٤٨ – مرجع سابق.

يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، الضمير في (عليهما) عائد على الزوجين، أي: لا جناح على الزوج فيما أخذ ولا على المرأة فيما أعطت، وذهب الفراء إلى أن الضمير يعود على الزوج فقط وإنما أعاده مثنى والمراد واحد كقوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٢٢]، و ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً ﴾ [الكهف: ٦١]، وما يؤيد ما ذهب إليه الفراء قوله: (لا جناح عليهما فيما افتدت به) أي لا جناح عليه هو فيما افتدت به هي[١].

(ج) ومن صور الحمل الأخرى التي وردت في العربية ولم ترد في سورة البقرة:

١. حمل الشيء على نظيره، كجمع جماعة المتحدثين على حدَّاث، فهو جمع على غير قياس، ولكن حمل على نظيره وهو سامر وسمّار، فإن السُّمار هم المتحدثون[٢]، ولم يرد مثل هذا الحمل في سورة البقرة حسب اطلاع الباحث.

٢. الحمل على أحسن الأقبحين كحمل جر الأرحام على حذف الجار، والتقدير وبالأرحام، وقد ثبت هنا حذف الجار في الاستعمال وإن كان قليلاً، ولم يثبت في الاستعمال العطف على عاملين، فكان حمله على ما له نظير أولى، وهو من قبيل أحسن الأقبحين، والحمل على أحسن الأقبحين لم يقف عليه الباحث في سورة البقرة.

٣. حمل الشيء على نقيضه، كجمع الصفات التي مذكرها أفعل على فعال فإنه لم يجمع على ذلك إلا عجفاء وأعجف وعجاف، وما حسّن

(١) انظر الدر المصون– ج١– ص٥٥٧– مرجع سابق.

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي– مج١– ص٢٢٣– مرجع سابق.

جمعها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣]، حملها على سمان لأنهم قد يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير، ولم يقف الباحث على مواضع فيها حمل الشيء على نقيضه في سورة البقرة[١].

هذه هي نماذج الحمل التي وردت في سورة البقرة وهي تعتبر نماذج كثيرة ومتنوعة بسبب طول هذه السورة التي تقع فيما يقارب الأربعة أجزاء.

النتائج والتوصيات

وبعد فهذه هي النماذج من صور الحمل التي وقعت في سورة البقرة وقد خلص الباحث منها إلى عدد من النتائج أهمها:

١. الحمل على اللفظ والمعنى واحد من ظواهر التأويل التي تحال إليها الظاهرات الكلامية التي لا تنتظمها قواعد أصلية تنسب إليها.
٢. الحمل على اللفظ والمعنى ورد كثيراً في القرآن الكريم لاسيما سورة البقرة التي اشتملت على معظم صور الحمل.
٣. أكثر صور الحمل التي وردت في سورة البقرة هي الالتفات بجميع أنواعه يليه صورة الحمل على اللفظ ثمّ الحمل على المعنى.
٤. بعض صور الحمل لم ترد في سورة البقرة خاصة تلك التي لا تناسب فصاحة وبلاغة القرآن كالحمل على أحسن الأقبحين والحمل على النقيض وغيرها.

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي – مج١ – ص٢٢٤.

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

١. استقصاء صور الحمل على اللفظ والحمل على المعنى في جميع سور القرآن الكريم.

٢. إفراد دراسات خاصة لظاهرة الالتفات في آي القرآن الحكيم لمعرفة الأغراض والصور البلاغية والأوجه النحوية والصرفية التي وردت فيها.

٣. ربط الدراسات والبحوث النحوية بالقرآن الكريم واعتباره ميداناً للتطبيق واستخراج القواعد النحوية وفقاً لما جاء فيه.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأشباه والنظائر في النحو- لأبي الفضل عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر جلال الدين السيوطي ٨٤٩-٩١١هـ - ١٤٤٥- ١٥٠٥م راجعه وقدم له: الكتور فايز ترحيني- دار الكتاب العربي- بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- تأليف كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن ابن أبي الوفاء ابن عبيد الله الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ- قدمه له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد- بإشراف الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٤. الإيضاح في علل النحو- تأليف: أبي القاسم الزجاجي- تحقيق: مازن المبارك- دار النفائس- بيروت- الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.
٥. التبيان في إعراب القرآن- تأليف أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦هـ- تحقيق: علي محمد البجاوي- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٦. تفسير البحر المحيط- لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ- تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرين- دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- الطبعة الأولى١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٧. الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبدالله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- تقديم: هاني الحاج- حققه وشرح أحاديثه: عماد زكي البارودي، خيري سعيد- المكتبة التوفيقية- القاهرة- بدون تاريخ للطبعة.
٨. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور- تأليف: نصرالدين بن محمد بن محمد الشهير بابن الأثير- تحقيق: مصطفى جواد- بدون تاريخ للطبعة.
٩. الخصائص- صنفه أبي الفتح عثمان بن جني- تحقيق محمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة الرابعة ١٩٩٩م.
١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي- تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- الدكتور جاد مخلوف جاد- الدكتور زكريا عبدالمجيد النوتي- دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- الطبعة الأولى١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١١. الرائد: معجم لغوي عصري – تأليف جبران مسعود- بيروت- طبعة ١٩٦٤م.
١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تأليف إسماعيل ابن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار – دار العلم للملايين- بيروت لبنان- الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣. فقه اللغة وسر العربية- تأليف: أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي- تحقيق أملين نسيب- دار الجيل- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٤. كتاب سيبويه- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر- تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى- بدون تاريخ.
١٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨هـ - دار المعرفة- بيروت لبنان- بدون تاريخ طبعة.
١٦. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي- ١٠٩٤هـ ١٦٨٣م- قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش، ومحمد المصري- مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان- الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٧. لسان العرب – لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – طبعة دار صادر – بيروت – بدون تاريخ طبعة.
١٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي- توفى سنة٥٤٦هـ- تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٩. المزهر في علوم اللغة وأنواعها- للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٠. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب- تأليف الإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبدالله هشام الأنصاري المصري المتوفي سنة ٧٦١هـ - تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد- دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير – القاهرة ٢٠٠٥م.